

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[40] وأما آثارها السلبية فليست خافيةً على أحد، فهي تورط الإنسان في مشاكل بعيدة عنه كل البعد، كما تورط بنو إسرائيل بالبقرة من خلال البحث عن التفاصيل الدقيقة في دائرة الطاعة وامتنال الأمر، وما ترتب من صعوبة البحث عنها وئمنها الباهض، فقد جاء في الحديث أنَّهُم جمعوا أموالهم كلها لشرائها، وبعدها جاؤوا لموسى (عليه السلام) يكون ويشكون بأننا قد أفلسنا وافتقرت قبيلتنا وأصبحنا نستعطي من الناس بسبب العناد، فَرَقَّ لَهُم النبي موسى (عليه السلام) وعلاَّهم دعاءً يعينهم على مشاكلهم(1). ومن افرازات هذه الرذيلة ومردوداتها السلبية على النفس هو الحرمان من فهم الحقائق التي تتولى تهئية الأرضية لتكامل الإنسان، لأنَّ اللجاج لا يعطي الفرصة للإنسان لإصلاح الخطأ والإذعان للحقائق، وعلى أثرها لا يستطيع التقدم والرقى في درجات الكمال. والأثر الثالث لهذا الخلق الرديء، هو العزلة الاجتماعية وابتعاد الناس عن الشخص الذي يعيش حالة العناد، فالناس عموماً لا يحبُّون اللجوج وينفرون منه، وليس لديهم استعداد للتعاون معه والدخول معه في أجواء حقيقية من التكافل الاجتماعي، لأنَّ التعاون الاجتماعي يحتاج للمرونة والسماحة وعض النظر، وهي أمور لا تتوفر في اللجوج. وفوق هذا وذاك فمثل هؤلاء الأشخاص المغرورين ينعنون بالجهل وخفَّة العقل في المجتمع، ونفس سوء السمعة هذه يكون سبباً في عزلتهم وانزوائهم، كما هو معروف في حديث دعائم الكفر عن الإمام علي(عليه السلام) حيث قال: "وَمَنْ نَزَعَ فِي الرِّسَالَةِ وَخَاصَمَ شَهْرَ بِالمَثَلِ (بالفشل) مِنْ طُولِ اللِّجَاجِ"(2). وخلاصة القول أنَّ اللجاج والمماراة يبعد الإنسان عن الله والناس، بل حتى عن نفسه، ولن تصبح للإنسان مكانةً بين الناس إلاَّ بترك هذا الخلق السيئ. الفرق بين الإستقامة واللجاج: إذا ما اختار الإنسان طريق الخير ومسير الحق وثبت عليه، فيكون قد عمِلَ بأفضل 1. بحار الانوار، ج 13، ص 272. 2. بحار الانوار، ج 69، ص 119.